أطفال اليمن في مواجهة مجاعة سلمان

يصرخ أحمد حسن الذي لم يتخط عمره بضعة أشهر، من الألم عندما يحمله الطبيب برفق ويضعه فوق ميزان حديدي، لقياس وزن جسده النحيل جراء سوء التغذية الذي يعاني منه الطفل اليمني الرضيع.

وفي الغرفة المجاورة، يعمل ممرضون وممرضات على مزج البودرة البيضاء والماء الساخن لتحضير الحليب في وعاء بلاستيكي، وعلى تجهيز الحقن التي يتوجب إعطاؤها للأطفال الراقدين في مستشفى السبيعن في العاصمة اليمنية الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

ويعجز بعض الأطفال عن ابتلاع الحليب، فيقوم الممرضون والممرضات بتمريره في أنبوب ألصق بالأنف بشريط أبيض.

ويشعر الاطفال ببعض النشاط ما ان يتم إطعامهم، فيتقرّبون من الاطفال الآخرين في الغرفة ذاتها للعب معهم والانابيب ملصقة فوق أنف وجبين كل منهم في العيادة داخل المستشفى.

وتقول أم طارق والى جانبها طفلها البالغ من العمر تسعة أشهر في "جناح أمراض سوء التغذية والاسهالات"، إن "الحياة أصبحت صعبة جدا، لكننا نقوم بكل ما بوسعنا لمواجهة الحالة التي نمر بها".

وتضيف "لسنا من هنا (صنعاء) ونعيش في منزل قديم جدا يبلغ إيجاره 10 آلاف ريال (نحو 40 دولار). لكن ابني بدأ يمرض لاننا كنا نعطيه الحليب، والآن لا نستطيع أن نتحمّل تكاليف الإيجار والحليب معا".

ووضع تحالف سلمان المستمر منذ نحو أربع سنوات ملايين السكان والاطفال أمام خطر المجاعة.

والاسبوع الماضي حذر مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكوك بأن 14 مليون شخص قد يصبحوا "على شفا المجاعة" خلال الأشهر القادمة في حال استمرت الأوضاع على حالها في البلد الفقير.

وقال لوكوك ان "الوضع الإنساني في اليمن هو الأسوأ في العالم. 75% من السكان، ما يعادل 22 مليون شخص، بحاجة إلى مساعدة وحماية، بينهم 8,4 ملايين في حال انعدام الأمن الغذائي الخطير وبحاجة على توفير الغذاء لهم بصورة عاجلة".

في مستشفى السبعين، يقول طبيب الاطفال شرف نشوان إن العائلات لم تعد قادرة حتى على دفع تكاليف التنقل للوصول الى المنشأة الطبية.

ويوضح "يصل أطفالهم إلى هنا وهم في أشد المراحل صعوبة لذا نقوم بإسعافهم فورا". ويضيف "ينتظرون أن يأتي فاعل خير ويعطيهم المال الكافي للتنقّل والذهاب الى المستشفى وتلقي العلاج".

ويشهد اليمن منذ 2014 حصارا خانقاً وحربا ضروسا شنها عليه التحالف العربي بقيادة السعودية تحت ذريعة ردع الحوثيين الشيعة وإعادة الشرعية لحليفها عبد ربه منصور هادي.

وأوقع النزاع في اليمن منذ آذار/مارس 2015 أكثر من عشرة آلاف قتيل وتسبّب بأسوأ أزمة إنسانية في العالم، بحسب الأمم المتحدة.

وأعلنت منظّمة "أوكسفام" الجمعة أنّ المعارك الدائرة في اليمن تحصد مدنياً واحداً كلّ ثلاث ساعات، مطالبة كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا وسائر الدول الأوروبية بوقف مبيعاتها من الأسلحة إلى السعودية.

ودعت الأمم المتحدة إلى وقف لإطلاق النار بالقرب من المنشآت التي يتم توزيع الغذاء منها، وبينها تلك المتواجدة في محافظة الحديدة حيث يقوم التحالف العسكري بقيادة السعودية بحملة للسيطرة على ميناء استراتيجي لقطع ما تبقي من المساعدات.

لكن رغم الأزمة الانسانية، تستمر المعارك بين التحالف السعودي، والمتمردين الحوثيين والذي يسيطرون على صنعاء ومدينة الحديدة ومناطق اخرى في أفقر دول شبه الجزيرة العربية.

وفي ظل الأوضاع الإنسانية والصحية الصعبة، يعمل الأطباء والممرضون في مستشفى السبيعن بلا توقف على انقاذ حياة الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية، وتوفير الغذاء لهم.

ويقول نشوان إنه بعد وصول الأطفال الى المتشفى "بعض الحالات تتحسن، وبعض الحالات تصاب بانتكاسة، أو تموت حتى".